

## صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر

د.سعودي أحمد

جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر

### ملخص:

شكلت فكرة الجامعة الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أحد أبرز المؤثرات الخارجية التي ساهمت في بلورة الوعي القومي لدى النخبة الجزائرية ذات التوجه العربي الإسلامي، وشكلت بحق عامل تواصل بين الجزائر ومجالها العربي الإسلامي، رغم كل محاولات التضيق والحصار التي فرضتها سلطات الاحتلال الفرنسي، على كل ما يمت بصلة لمظاهر النهضة والإصلاح التي بدأ يشهدها المشرق العربي خوفاً من وصولها إلى الجزائر، مما يتعارض مع سياسة الفرنسة الكاملة التي كانت تعتزم إنجازها في الجزائر، وفي هذا المقال سنعمل على التعرف على صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

**الكلمات المفتاحية:** الجزائر- الجامعة الإسلامية- المحافظون- الحركة الإصلاحية- الفرنسة- جمال الدين الأفغاني - محمد عبده

**Abstract :**

*The idea of pan-Islamism at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century was one of the most important external influences that contributed to the crystallization of the national consciousness of the Algerian elite with an Arab- Islamic. It was a factor of communication between Algeria and its Arab-Islamic region despite all the attempts to siege imposed by the French occupation authorities. Against everything that is regarded as aspects of the Renaissance and reform, coming from the Arab Orient for fear of his arrival in Algeria, which is contrary to the French policy he intended to accomplish in Algeria. In this article, we will work to recognize the resonance of the Pan-Islamic Movement in Algeria at the end of the 19th century and the beginning of the twentieth century.*

**Keywords :** *Algeria ; Pan-Islamism ; Conservatives ; Reform Movement; France ; Gamal El Din El Afghani ; Mohamed Abdou.*

**مقدمة:**

تمثل فكرة الجامعة الإسلامية ، مظهرا من مظاهر التوجه نحو الحس الواحدى لى الكثير من الشعوب الإسلامية باختلاف أقطارها وأجناسها وانطلاقا من الانتماء الإسلامى الجامع لهذه المكونات رغم تباعدها الجغرافى والتاريخى أحيانا.

وقد اتخذ هذا الإحساس فى أواخر القرن التاسع عشر بعدا فكريا وإيديولوجيا، جاء كرد فعل على التخلف الحضارى والسياسى والانحراف العقائدى الذى أصاب العالم الإسلامى ومركزه أى الدولة العثمانية<sup>1</sup> - وكانت تمثل حينئذ رمزا للخلافة الإسلامية -، وقد جاء هذا الانحراف نتيجة لقرون من الانحطاط والاستبداد الداخلى من جهة، وتعرض العالم الإسلامى لهجمة استعمارية شرسة عقب التطور الذى شهده العالم الغربى فى أعقاب الثورة الصناعية،

والتي جعلت من العالم الإسلامي عامة والبلاد العربية التابعة للدولة العثمانية بشكل خاص المجال الحيوي لأطماع هذه الدول الاستعمارية الكبرى.

إذن جاءت فكرة الجامعة الإسلامية في واحدة من أخطر المراحل التي مرت بها العلاقات السياسية والاجتماعية القائمة على الدين الإسلامي، فهو من جانب يصور ضعف مركز الدولة العثمانية السياسي والديني تجاه الأطماع الأوروبية، والتيارات الفكرية الغربية التي أخذت تتسلل إلى العقليّة الإسلامية.

ولا شك أن الجزائر ذاتها لم تكن أحسن حالا في ظل الاحتلال الفرنسي وما خلفه من نتائج كارثية على مختلف الأصعدة، مما جعل الجزائريين كغيرهم من العرب والمسلمين يلتفتون ويتمسكون بأية محاولات إصلاحية نهضوية، ويرون فيها أملا وحبل نجاة قد ينقذهم من واقعهم الأليم، كما حدث بالنسبة لفكرة الجامعة الإسلامية التي تأثر بها العديد من رموز الاتجاه المحافظ والإصلاحي في الجزائر.

فكيف تغلغت أفكار الجامعة الإسلامية داخل المجتمع الجزائري؟ وكيف تعاملت النخبة الجزائرية المحافظة معها؟ وما مبررات ذلك؟

### مفهوم الجامعة الإسلامية :

عند البحث في موضوع الجامعة الإسلامية فإننا نواجه منذ الوهلة الأولى تعدد التعريفات الموجودة على الساحة الفكرية ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى تعدد مشارب واتجاهات من يضع هذه التعريفات، كل بما يخدم توجهه وأفكاره، ومدى قرب أو بعد هذا أو ذاك من فكرة الجامعة الإسلامية، ولكن الصعب في الأمر أن التعدد لم يمس المفهوم فقط بل تجاوزه إلى المصطلح بحد ذاته أين نجد خلطا بين مصطلحات كثيرة مثل "الجامعة الإسلامية" و"الإتحاد الإسلامي"<sup>2</sup> و"التضامن الإسلامي"<sup>3</sup> و"الجامعة العثمانية"<sup>4</sup> وغيرها مما يستدعي حسما عليها للموضوع.

وسنحاول في بحثنا هذا استخدام أكثر المصطلحات شيوعاً وهو الجامعة الإسلامية متناولين مجموعة من التعريفات التي تغطي معظم هذه التوجهات. يعرفها المفكر الإسلامي محمد عمارة كما يلي: "الجامعة الإسلامية تعني في الأساس ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قاداته وأنصاره أن هناك عدداً من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية والقبلية، أو آتية من الخارج في شكل المد الاستعماري والامبريالي الذي زحف من أوروبا على الشرق، وخاصة في القرن التاسع عشر... تيار الجامعة الإسلامية هو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات، ثم آمنوا أن تشخيصها في مختلف هذه البلاد، له كذلك طريق واحد يؤدي إلى تلك الغاية الواحدة المنشودة، وهي التغلب على هذه التحديات، والعودة بهذه الأمم والشعوب الإسلامية إلى دائرة التأثير الإنساني والغطاء الحضاري كما كانت قبل أن تقهرها هذه التحديات".<sup>5</sup>

أما أبو القاسم سعد الله فيعرفها كما يلي: "من الممكن تعريف الجامعة الإسلامية بأنها حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي".<sup>6</sup> وهو بذلك يعتبرها أداة في يد المسلمين لا يمكن إلا أن تستخدم بشكل جماعي يضمن نجاحها، ولتحقيق هدفها الأسمى ألا وهو وحدة المسلمين واستعادة قوتهم المفقودة.

لكن رغم وحدة الشعار فإن المتأمل لواقع الفكرة على امتداد العالم العربي والإسلامي إذا اعتمد مبادئ التضامن والدعوة إلى وحدة العالم الإسلامي والدعوة إلى الإصلاح وضرورة التصدي للغزو الخارجي يميز وجود عدة تيارات في إطار الجامعة الإسلامية، تجتمع في الأصول العامة للفكرة وقد تختلف في بعض الجزئيات، يقول محمد عمارة: "ذلك هو الوصف العام لتيار الجامعة الإسلامية، الفكري والسياسي، كما عرفه الشرق في ذلك التاريخ.. ولكن وحدة هذا الشعار لم تخف في يوم من الأيام عن عين الباحث المتأمل تلك الفروق الجوهرية التي جعلت في الحقيقة والواقع، من تيار الجامعة الإسلامية عدداً من التيارات، بينها عوامل الاختلاف والتميز أحياناً، أكثر مما بينها من أوجه الوفاق والاتفاق".<sup>7</sup>

ونحن نستطيع أن نحصي من بين هذه التيارات المتعددة أهمها وأبرزها تأثيرا على الساحتين العربية والإسلامية، فثلا الحركة الوهابية<sup>8</sup> التي أسسها زعيمها محمد بن عبد الوهاب كأقدم تيار فكري وسياسي، يمكن أن تُدرج تحت شعار الجامعة الإسلامية في عصرنا الحديث، فلقد كانت الوهابية -في الفكر- حركة ترمي إلى تجديد شباب الإسلام والمسلمين عن طريق طرح ركام البدع والخرافات التي كانت تكون الجزء الأساسي من تصور السلطنة العثمانية ومؤسساتها عن عقائد الإسلام، ومن ثم كانت الوهابية-سياسيا- حركة مناهضة للعثمانيين.<sup>9</sup>

ولقد كانت الحركة السنوسية التي أسسها بالمغرب العربي محمد بن علي السنوسي (1787-1859م)، هي الامتداد الوهابي إلى بلاد شمال إفريقيا، بعد أن أدخلت في بنيتها الفكرية ونشاطها العلمي خصائص المكان وتحديات الاستعمار الغربي وخاصة الفرنسي، التي كانت تزحف على المنطقة في ذلك الحين، ومن ثم فإن السنوسية كذلك بطابعها الصوفي الذي تميزت به عن الوهابية، كانت هي الأخرى تيارا يعمل ويناضل تحت هذا الشعار.<sup>10</sup>

وللعلم فإن الجزء الغربي من البلاد العربية، تعرض مبكرا للاستعمار الأوروبي، بدءا باحتلال الجزائر سنة 1830م، ثم تونس 1881م، ثم طرابلس الغرب (ليبيا) سنة 1911م، ومراكش (المغرب الأقصى) سنة 1912م، مما فرض على العديد من الطرق الصوفية، كما هو الأمر بالنسبة للسنوسية والرحمانية والقادرية، أن تنبني إضافة إلى نشاطها الديني والتعليمي، نشاطا جهاديا في مقارعة الاستعمار، بموجب فتاوى دينية تفرض الجهاد.

عمل تيار الحركة الإسماعيلية الحديثة التي كان من أبرز قادتها "أغا خان" (1877-1957م) هو الآخر تحت شعار الجامعة الإسلامية وفي ذلك يقول أغا خان "إن هناك جامعة إسلامية حقة صريحة ينظم تحت لوائها الحر كل مسلم مخلص، أعني بذلك الرابطة الروحانية الوجدانية والوحدة الجامعة بين أتباع صاحب الرسالة الإسلامية...".

ثم هنالك تيار آخر - الذي كان أبرز تيارات الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر-، والذي تزعمه فيلسوف الشرق وموقفه جمال الدين الأفغاني (1838-1897م) والذي زامله فيه الأستاذ محمد عبده (1849-1905م)<sup>11</sup>، وهو الذي يمثل النظرة التحررية

للجامعة على عدة أصعدة من التحرر السياسي إلى التحرر الفكري والعقلي، على "أن تقوم الوحدة على أساس دستوري شوري، على شكل وحدات أو خديويات لامركزية ولهذا رفضه السلطان عبد الحميد الثاني لأن الاختلاف واضح بين المصلح والحاكم"<sup>12</sup> الذي كان يمثل المنحى الرسمي لفكرة الجامعة والتي تطالب بتجميع المسلمين تحت سلطة الخليفة نفسه. فالأفغاني كان مثاليا في دعوته لا يرتبط بظروف اجتماعية أو سياسية تستطيع أن تكبح من جماح فكره الإصلاحية، في الوقت الذي كانت فيه هذه الظروف تفرض على السلطان العثماني خطة مسيرته الإصلاحية التي يوازن بينها وبين الظروف المحيطة بدولته فنجدته يقول: "... ولكن الدول الكبرى التي تحكم شعوبا مسلمة عديدة في آسيا، مثل إنجلترا وروسيا، ترتعد من سلاح الخلافة الذي أحمله، لهذا السبب استطاعوا الاتفاق على إنهاء الدولة العثمانية، وكان لزاما علي أن لا أستخدام هذا السلاح خارج حدودي، حتى اليوم المنتظر، لأن محاولة كهذه لم تكن لتفيد إخوتنا في الدين، ولا بلادي"<sup>13</sup>

لكن هذا التيار الذي تزعمه الأفغاني وتلامذته، كان رغم ذلك ومقارنة بسابقيه الأكثر دفاعا عن بقاء السلطنة العثمانية، مما يفسر موقفه من حركات الاستقلال ذات التوجه القومي العربي وقد برز هذا بوضوح في أفكار وكتابات محمد عبده في مجلة العروة الوثقى، وانطلاقا من هذا التأييد للسلطنة العثمانية اجتهد هذا التيار كي يجعل من علاقة (الدين والمعتقد) بديلا للعلاقات القومية - الجنسية التي كانت تنمو يومئذ في عدد غير قليل من الأقطار المحكومة بسلطة آل عثمان.<sup>14</sup> كتبت العروة الوثقى ما يلي: "لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم وإن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية إلا في دينهم واعتقادهم... وإن المسلمين لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبيات الأعراق، وإنما ينظرون إلى جامعة الدين، فلهذا ترى المغربي لا ينفر من سلطة التركي، والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرياسة الأفغاني... وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل إلى قبيل، مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها."<sup>15</sup>

وعلى كل فإن دعوة الأفغاني أخذت ركنا هاما من أركان اليقظة الإسلامية وتيار الجامعة الإسلامية، التي برزت في هذه الفترة في أصقاع العالم الإسلامي.

و من الناحية السياسية فإن جمال الدين الأفغاني كان يبحث عن جامعة للتضامن الإسلامي تحقق معنى الوحدة في الثقافة والاجتماع والسياسة أكثر مما تحققه كدولة مركزية. "هذه هي الوظيفة العضوية للشخصية الإسلامية المتميزة عند جمال الدين الأفغاني أمام وظيفتها السياسية، فهي طرد الأوروبيين عن ديار الإسلام. وقد ظلت هذه الفكرة محور تطلعات أكثرية المسلمين متراوحة بين الدولة المركزية (الدولة العثمانية) واللامركزية (الجامعة الإسلامية العثمانية)".<sup>16</sup>

فالأفغاني الذي كان يدعو إلى ضرورة وحدة صفوف المسلمين شعوبا وحكومات للوقوف أمام الزحف الأوروبي، "وضع مخططا شعبيا - كان منبره- جريدة المنار في القاهرة، لحركة الجامعة الإسلامية، يستند على أسس وطنية يعمل على الصعيد السياسي مباشرة ضد النفوذ الأوروبي المتغلغل، إلى جانب الدعوة الإصلاحية ضد المساوئ الدينية والاجتماعية التي دخلت تلك المجتمعات".<sup>17</sup>

ثم هناك أخيرا التيار العثماني في الجامعة الإسلامية وهو الذي قاده السلطان عبد الحميد الثاني (1842-1918م) وهو التيار الذي كانت تعني فكرة الجامعة الإسلامية لديه وحدة الإمبراطورية العثمانية وإحكام قبضتها على كل أجزاء العالم الإسلامي، واستبعاد كل العوامل والتيارات التي تعرقل الوصول إلى هذا الهدف".<sup>18</sup>

فقد تفتن السلطان عبد الحميد الثاني لمدى قوة تأثير الشعور الديني في تفكير وسلوك المسلمين، مما جعله يتزعم فكرة الجامعة الإسلامية ويعتمد عليها لجمع شتات الأمة الإسلامية حول منصب الخلافة الذي يشغله بوصفه خليفة للمسلمين، وتكوين جبهة عريضة من الشعوب الإسلامية لمواجهة دسائس الدول الغربية ومؤامراتهم على دار الإسلام.

وقد شعر السلطان أن نقطة ضعف الدولة العثمانية، هي صبغتها المتعددة القوميات والديانات<sup>19</sup> من جهة، وغياب أداة تجمع بين هذه الأمم المختلفة، خارج ما ذكرناه من الشعور الديني.

امتاز القرن التاسع عشر بظهور حركات سياسية، اصطبغ الكثير منها بالطابع القومي، مثل حركة الجامعة الصقلية في بلاد البلقان، وحركة الجامعة الجرمانية في ألمانيا، وكانت هذه الحركات قد نمت تحت رعاية دول أوروبية لها مصلحة في بعثها ورعايتها<sup>20</sup>

أما عن حركة الجامعة الإسلامية فإنه لا يمكن أن نقرنها بالحركتين الأوليين من حيث نشأتها وفكرتها، حيث لم تكن الروابط الإسلامية تستند على أسس ثابتة ومنظمة كما هو الحال في حركة الجامعة الصقلية وحركة الجامعة الجرمانية، بل كانت تقوم أساساً على مجموعة من المشاعر النفسية العميقة بوحدة المصير<sup>21</sup>، ولذلك فإن الحركات الإسلامية التي ظهرت في تلك الفترة لم تكن تمتلك أسلوباً موحداً للإصلاح، بتأثير الظروف العامة المحيطة بكل منها.

ولذلك فإن المفكر الجزائري مالك بن نبي يرى بأن الجامعة الإسلامية لم تكن سوى فرع من فروع البعث الإسلامي الذي نشط خلال القرن التاسع عشر، وتمثل في حركات سلفية تدعو إلى العودة والتمسك بجوهر وأهداف الدين الإسلامي وتعاليمه<sup>22</sup>.

ثم ظهرت هذه الكلمة كاصطلاح سياسي، أطلقه الكاتب الأوروبيون باسم Pan Islamism على التحركات الإسلامية والمد العاطفي لشعوب هذه الديانة ضد الأطماع الأوربية في المنطقة الإسلامية، أما بالنسبة للكثير من الكاتب العرب والمسلمين فإن فكرة الجامعة الإسلامية هي تحديث لفكرة "الشعور الإسلامي" التي دعا إليها الإسلام، فقد جاء في الآية الكريمة ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾<sup>23</sup> وجاء في آية أخرى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾<sup>24</sup>.

وهكذا فإن فكرة توثيق الروابط الإسلامية، ولدت مع بزوغ فجر الإسلام، وكانت هذه العاطفة تزداد حدة والتحاماً بتزايد الأزمات التي تطرأ على العالم الإسلامي، كحروب الردة والفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والاستعمار الحديث.

غير أن فكرة الجامعة الإسلامية قد أخذت حيزا كبيرا من النقاش والطرح الجماهيري على عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني منذ 1876م، مع بداية تصديه للاتحاديين وفكرهم الطوراني، والذين رأى فيهم تهديدا لوحدة العالم الإسلامي ومركزه الرئيس المتمثل في السلطنة العثمانية، وأن الحل لمواجهة ذلك هو العمل على توطيد أواصر الأخوة بين أبناء وأنحاء العالم الإسلامي فنجدته يقول: "إذا أردنا أن نفوت الفرصة على الانجليز والروس فإننا نرى فائدة تقارب إسلامي"<sup>25</sup>

ومن خلال ذلك نرى أنه يستشعر مدى الخطر المحدق بالدولة العثمانية من أطراف داخلية وخارجية، وأن هناك العديد من القوى الأوروبية تعمل على تشجيع الفكر الانفصالي من داخل وخارج السلطنة، وعليه فإن قوة الدولة العثمانية هي في مدى حفاظها على تماسكها مع بقية العالم الإسلامي، وأن هذه الوحدة ما هي إلا حصيلة لهذا الشعور الإسلامي الذي سماه الجامعة الإسلامية، ويعطي مثلا لذلك، موقف الانجليز فيقول: "إن الانجليز قد أفسدوا عقول المصريين... والمثقفون المصريون أصبحوا من حيث لا يشعرون لعبة في يد الانجليز، وبذلك يهزون اقتدار الدولة الإسلامية."<sup>26</sup>

وعندما اقترح الانجليز بأن يكون الشريف حسين أمير مكة، خليفة للمسلمين، ذكر السلطان عبد الحميد الثاني، قوة سلاح الخلافة الذي ترتعد منه الدول الأوروبية، فهو السلاح القادر على مجابهة القوى المناوئة في الداخل والخارج.

وهذا ما أشار إليه أرنولد توينبي في قوله: "إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية، تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة وهذا لا يعني إلا هجمة مضادة يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي."<sup>27</sup>

أعطى أبو القاسم سعد الله ثلاث مراحل لحركة "الجامعة الإسلامية"، تبدأ الأولى من سنة 1830م إلى سنة 1870م وهي تخص فترة الحكم العسكري للجزائر وأما المرحلة الثانية، فتغطي الفترة الممتدة من 1870م إلى 1884م، وتدخل فيها فترة الحماية الفرنسية والانجليزية لكل من

تونس ومصر، وظهور جمعية وجريدة "العروة الوثقى"، أما المرحلة الثالثة فهي التي تبدأ من 1887م، والتي يمكن نعتها بـ "حركة الجامعة الإسلامية الحميدية"<sup>28</sup>.

غير أن أبو القاسم سعد الله يقدم طرحا جديدا ومميزا في هذا المجال فيقول: "الجزائريون كما أشرنا سابقا، كانوا أول من نادى بالتضامن بين المسلمين، وبإصلاح الإسلام مستفيدين من التجربة الأوروبية، وبقيادة جديدة للعالم الإسلامي، وقد كان حمدان خوجة الجزائري أول من نادى بالتضامن بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية، فهو الذي تحدى الأوربيين في زمانه مصرا على أن الإسلام لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للتجربة الأوروبية، كما برهن الأمير عبد القادر، كحارب ومفكر أنه كان مصلحا إسلاميا في اتجاهه".<sup>29</sup>

وأما في مجال الدعوة لإصلاح العالم الإسلامي فقد برزت شخصية جزائرية بارزة تتمثل في محمود بن العنابي الذي يصفه أبو القاسم سعد الله بأنه رائد التجديد الإسلامي فيقول عنه: "لقد دعا ابن العنابي إلى التجديد الإسلامي وإلى الصحو منذ 1826م في كتاب ألفه في مصر بعنوان (السعي المحمود في نظام الجنود) (....) كم من مؤلفات ألفت عن الطهطاوي والبستاني واليازجي والأفغاني إنخ، ولكن إذا عرفنا أن هؤلاء جميعا ظهوروا بعد بن العنابي بفترة غير قصيرة، ندرك الإجحاف الذي وقع في حق هذا الرجل، ولعل السبب يعود إلى أن كتابه ظل مخطوطا في مكتبات مصر واسطنبول، وأن الجزائريين كانوا محرومين من نعمة الحرية والعلم تحت الاستعمار الأجنبي، فبقي الرجل وبقي عمله غير معروفين للباحثين"<sup>30</sup>

ويقدم أبو القاسم سعد الله مجموعة من المبررات لعدم انتشار واعتماد هذا الطرح الجزائري لدى مثقفي ومؤرخي المشرق العربي ومن أبرزه:

1- أن تاريخ العالمين العربي والإسلامي قد كتب حتى الآن بطريقة مجزأة بسبب الأحوال السياسية في كل بلد، فمثلا تاريخ الجزائر منذ 1830م، قد كتبه غالبا الفرنسيون كجزء من تاريخهم.

2- أن الجامعة الإسلامية (الجزائرية)، قد واجهت عدة عراقيل، أحدها أن هذه الحركة قد اضطرت في معظم الأحيان إلى أن تقوم بنشاطها في الخارج، وبذلك اختلقت المساهمة الجزائرية بالجامعة الإسلامية المشرقية في شكلها العام.

3- عدم توفر الحرية في الجزائر، حيث اضطهد الفرنسيون عواطف الجامعة الإسلامية، واضطروها على استعمال التعبير غير المباشر فقط، خصوصا اللجوء إلى الشعر الشعبي.<sup>31</sup>

وعليه فإن وجهة نظر أبو القاسم سعد الله كممثل للمدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية، تدعو إلى تصحيح الاعتقاد الشائع بأن الجامعة الإسلامية قد ظهرت في الشرق الأدنى في أواخر القرن التاسع عشر، ذلك أنه يبدو ومن المؤكد أن أصل ذلك الاعتقاد مبني على سوء فهم أوروبي وقد قبله الكتاب العرب حاليا دون مناقشة.

وهناك عاملان هاما قد ساهما في سوء الفهم ذلك، أولا ربط حركة النهضة الإسلامية بالمسألة الشرقية، أي بالصراع بين الدولة العثمانية المتداعية وبين ميزان القوة الأوروبي في شرق البحر الأبيض المتوسط، وبناء على هذا الفهم فإن ظهور الجامعة الإسلامية كان يعني حملة مقاومة ضد التأثير الأوروبي في المنطقة، وتدعيم تضامن ووحدة المسلمين، أما العامل الثاني فهو قبول الكتاب الأوروبيين والعرب أيضا بفكرة وحدة الجزائر وفرنسا واقعيا وقانونيا، وعلى أساس هذه الفكرة فإن شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة قد أهملتا كعاملين في تطور الجامعة الإسلامية والقومية العربية.<sup>32</sup>

ومهما يكن من أمر ظهورها مشرقا أو مغربا فإن فكرة الجامعة الإسلامية قد لاقت الكثير من الترحيب لدى الأوساط الشعبية ولدى النخبة من المثقفين في معظم أرجاء البلاد الإسلامية وهو ما يمكن رصده في مجموعة من الآثار والنتائج:

1- إحساس أوروبا أن السلطان عبد الحميد له القدرة على تجنيد المسلمين في مناطق النفوذ الأوروبي، داخل الدولة العثمانية، بل حتى في المناطق الإسلامية الخاضعة للهيمنة الأوروبية، فقد هدد النمسا بمسلي ألبانيا وروسيا بمسلي التتار والأكراد وبريطانيا بمسلي الهند وفرنسا بمسلي شمال إفريقيا.<sup>33</sup>

2- تزايد نشاط الدعاة والعلماء لإحياء مجد الإسلام والدعوة لوحدة صف المسلمين تحت لواء الخلافة العثمانية.<sup>34</sup>

3- لجوء الصحافة في كثير من الدول الإسلامية كمصر وتركيا واندونيسيا وغيرها لمناقشة ونقد ظاهرة الاستعمار، مما زاد من التعاطف الإسلامي على مستوى عالمي.

4- مساعدة ألمانيا بقيادة الإمبراطور الألماني (وليام الثاني) صديق السلطان عبد الحميد الثاني، للجامعة الإسلامية بدليل زيارته الأراضي العثمانية (القدس ودمشق) وإشادته بصلاح الدين، واعترافه بعبد الحميد الثاني خليفة للمسلمين، إذ صرح عقب زيارته للقدس في أكتوبر 1898م " فليطمئن صاحب الجلالة السلطان عبد الحميد وليطمئن معه ثلاثمائة مليون من المسلمين... الذين تربطهم بالعاهل التركي روابط وثيقة بصفته الخليفة".<sup>35</sup>

5- توقف الزحف الأوروبي العسكري على الولايات العربية العثمانية، منذ احتلال بريطانيا لمصر حتى نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني.<sup>36</sup>

6- تحول الأستانة القبلية الثانية للمسلمين بعد مكة المكرمة، يحج إليها العلماء والزعماء المسلمون.

### صدى الجامعة الإسلامية في الجزائر ومعاييره المختلفة :

إن انتشار فكرة الجامعة الإسلامية على مدى واسع من العالم الإسلامي، وتداولها لدى الكثير من العلماء والمفكرين على كثير من صفحات الجرائد والصحف العربية الإسلامية، جعل من وصول الفكرة وتداولها في الجزائر أمراً حتمياً رغم وجود الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي، وما يمارسه من تضيق على العلماء والصحافة العربية الإسلامية بهدف عزل الجزائر عن عمقها العربي الإسلامي، ومنع كل الأفكار التي من شأنها أن تهدد وجوده في الجزائر من التسرب إليها.

ورغم السعي الفرنسي الحثيث لمنع تسرب أفكارها باعتبار أن الجزائر كانت أهم مستعمرة فرنسية في شمال إفريقيا، مما يفسر تخوفها الشديد من وصول أفكار الجامعة الإسلامية ودعاتها إلى الجزائر، وهذا ما دفع بها إلى التكثيف من عمل الخبزين السريين فقد " انتشر الخبرون

الفرنسيون في الزوايا السنوسية وفي مصر ليلتقطوا الأخبار ويلتقطوا التقارير، فتهاطلت بركات القناصل الفرنسيين من القاهرة ودمشق وجدة وبيروت، عن تحرك العالم الإسلامي الذي يهدد في نظرهم الوجود الفرنسي والغربي عموماً<sup>37</sup>

ولكن هذا التضيق والحصار لم يمنع من تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، وقد كان للأمير عبد القادر وأبنائه دوراً بارزاً في انتشار أفكار الجامعة الإسلامية "والواقع أن أغلب أولاد الأمير (عدهم عشرة) قد ارتبطوا بحركة الجامعة الإسلامية، ولا سيما محمد ومحي الدين وعلي وعبد المالك، وقد لعبوا في ذلك أدواراً سياسية وإعلامية، فقد أصبح محي الدين من أعيان الضباط، وحصل على منصب مستشار لدى السلطان عبد الحميد الثاني، الذي عينه في عدة مناصب في المشرق، وسفيراً لدى الدولة العثمانية في المغرب الأقصى بعد التقارب الذي حصل بين الدولتين المسلمتين، ونال محمد حظوة أيضاً لدى آل عثمان وحصل على لقب الباشا، وكان داعية لدى الجالية الجزائرية، للتأثير عليها لصالح آل عثمان، وضد التدخل الغربي لاسيما الفرنسي، وكان مولعاً بالأدب أكثر من السياسة، واشتهر بتأليفه لكاتب (تحفة الزائر) في سيرة والده النضالية والفكرية وأهداه للسلطان عبد الحميد الثاني، أما نشاط أخويه علي وعبد المالك فيعود إلى فترة الحرب العالمية الأولى.<sup>38</sup>

### معايير الجامعة الإسلامية إلى الجزائر :

نجحت فكرة ودعاية الجامعة الإسلامية، في تخطي تلك الحواجز التي وضعها الاحتلال الفرنسي من خلال مجموعة من المنافذ والمعايير من بينها الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي والبلاد العثمانية حيث استقبلت بلاد المشرق العربي عبر التاريخ الإسلامي والعربي، لاسيما بعد سقوط الأندلس وقيام الدولة العثمانية العديد من الهجرات من بلاد المغرب والأندلس، إما بشكل فردي أو جماعي.

ولعل أبرز هذه الهجرات وأكثرها تأثيراً في الحياة الاقتصادية والثقافية بالنسبة للجزائريين تلك التي جاءت عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومعلوم أن هذه الهجرة قد اشتدت مع أربعينيات القرن التاسع عشر، وقد اختلفت تقديرات الباحثين لدوافع هذه الهجرة بين من بالغوا في

تعدد أسبابها ليجعلها ستة أسباب : الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية ، الثقافية، العسكرية و النفسية<sup>39</sup>. فيما آخرون بالغوا في تقليل دوافعها فحصروها في دافعين ، السياسة والدين<sup>40</sup>.

وقد حاولت الإدارة الفرنسية والعديد من الكُتاب الفرنسيين تزييف الحقائق المتعلقة بهذه الهجرة ودوافعها فقد كتب لوسيانى (Luciani) ، مدير صحيفة الأهالي في الجزائر عدة تقارير، ادعى فيها أن الدعاية العثمانية والتحريض الأجنبي ، هي أبرز دوافع تلك الهجرة، بما ولدته الدعاية العثمانية من مشاعر عداوة ، ضد الفرنسيين في البلاد العثمانية، وإن الأقاليم العثمانية أكثر أمنا واستقرارا من تلك المستعمرات الفرنسية.

كما كتب الفرنسي كاميه ساباتييه (sabatier) عضو مجلس العمالة في وهران تقريرا في 28 أكتوبر 1911م، عن هجرة تلمسان<sup>41</sup>، خلص فيه إلى أن غالبية العائلات التي هاجرت كانت تنتمي إلى مجموعة الكراغلة (Koulouglis)<sup>42</sup>، "أن السبب الرئيسى ويكاد يكون الوحيد الذي يفسر هجرة هؤلاء ( الكراغلة ) هو اختلافهم العرقي مع بقية السكان ( الحضر )، واعتزازها بأصلها التركي ومكانتها الاجتماعية الخاصة، فهي تعيش في أحياء خاصة بها ولا تريد الاختلاط بالحضر الذين ينتمون إلى الأصل العربي أو الأصل البربري، وأنها تتفاخر بتقاليدها التركية وعاداتها التي تميزها عن باقي سكان المدينة، وتعتبر تركيا بلدها الحقيقي، منذ أن فقدوا سيادتهم على الجزائر فإن هؤلاء يشعرون شيئا فشيئا و كأنهم منفيين داخلها".<sup>43</sup>

ثم يوجه التقرير اتهامه الواضح للحكومة التركية التي : " عمدت إلى توطين هؤلاء المهاجرين القادمين لها، وأنها كونت لجانا تتكفل بهم قانونيا وماديا".

كما يقدم التقرير سببا آخر: " إن هجرة مجموعة من مريدي الطريقة الدرقاوية، وعلى رأسهم مقدم، يجعلنا نعتقد أن الطرق الدينية التي يتواجد رؤساءها وشيوخها في الخارج، يمارسون تأثيرا واضحا على السكان بدعوتهم للهجرة"<sup>44</sup>.

ويتضح من قراءة متأنية للتقرير ما يحمله هذا التقرير من ادعاءات باطلة وتفسيرات مغرضة، لا تخلو من منظور إستعمارية تعتمد على إظهار المجتمع الجزائري ، بالمجتمع المنقسم والذي تسوده إنقسامات عرقية وطبقية، أو إتهام أطراف خارجية ، تتمثل بالحكومة التركية وتحملها

جزءاً من مسؤولية في هذه الأحداث ، وفي كل ذلك سعي لتبرئة الإدارة الإستعمارية وسياستها، في مغادرة الجزائريين لأرضهم الأم، ولكن من السهل جدا تنفيذ هذه الإدعاءات الباطلة، فبماذا يفسر الفرنسيون أن هؤلاء المهاجرين لم يتوجهوا إلى تركيا بل اتجهوا إلى بلاد الشام، كما يثبت التاريخ حدوث هجرات عائلات كرجلية أخرى توجهت إلى المغرب الأقصى ومصر وليبيا ولم تتوجه إلى تركيا.<sup>45</sup>

لكن أعجب محاولات التزييف هي التي قدمها و.مارسييه (w. Marçais) المدير السابق لمدرسة تلمسان العربية - الفرنسية ،معتبرا أن هذه الهجرة كانت ثورة من الماضي على الحاضر قائلا : إن الهجرة حركة تميز المجتمعات الحضرية التقليدية فالمهاجرون هم من أشد الناس تمسكا بالماضي وأكثرهم محافظة على تقاليد الحياة التي تعود إلى القرن الخامس عشر ، وأن التغني بالسلف والحنين إلى الماضي خلق في نفوس سكان المدينة ومسلمي شمال إفريقيا عامة روحا تتميز بالعداء الشديد للتقدم والتجديد.<sup>46</sup>

لكن ما خفي على هذا الكاتب أن السكان لم يكونوا ينفرون من التقدم والتجديد بل من الواقع الاستعماري المرير دون أن ننسى التحولات في مستوى الوعي الذي شهدته تلك المدن نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وبقدر ما كانت هذه الهجرة مرتبطة بتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين،نتيجة مصادرة أملاكهم وأراضيهم من طرف السلطات الاستعمارية التي تبنت سياسة التفجير والتجويع ،فإن الوضع السياسي الجزائريين وتحولهم من مواطنين إلى رعايا وأهالي ،قد دفع الكثير من الجزائريين للهجرة نحو البلاد العثمانية، كما أنها ارتبطت أيضا بالعامل الديني الذي كان قويا في تلك المرحلة وأصبحت الهجرة لدى الكثير فرضا وواجبا دينيا،"هروبا من العيش تحت حكم كافر، وبالتالي لا يستبعد أن يكون الوضع الذي آلت إليه الجزائر بعد الاحتلال والخن التي أصبح يعاني منها سكانها قد ذكرتهم بحالة المسلمين في صدر الإسلام ،واندفاعهم للهجرة فرارا بدينهم".

وقد نجحت هذه الرابطة والشعور الديني في أن تذيب لدى الجزائريين الحدود الجغرافية والطبيعية، مقابل ترسيخهم للحدود الفاصلة بين الإسلام والمسيحية، فإن الشرع يقر للمسلم الذي تعرض بلده لاحتلال، أن يهاجر إلى بلد مسلم "

ويضاف إلى العوامل السابقة والمغذية للهجرة ،موقف الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري، فقد لقي رفضا شعبيا واسعا على أساس "أن الدين لا يجيز لهم القتال تحت راية دولة غير مسلمة، وبعضهم رأى أن إرسال أولادهم إلى أماكن أخرى وهم ما زالوا صغارا يشكل خطرا على دينهم وأخلاقهم والتزاماتهم الدينية".<sup>47</sup>

ومن ذلك يتبين لنا مدى مساهمة دعاية الجامعة الإسلامية في دفع الجزائريين إلى الهجرة، من خلال الرسائل التي كان يرسلها المهاجرون الجزائريون إلى ذويهم واصفين بقدر كبير من التضخيم والمبالغة، الفوائد والامتيازات التي حصلوا عليها هناك، ولذلك عمدت السلطات الفرنسية على مراقبة ومصادرة تلك الرسائل.<sup>48</sup>

وهناك العديد من النماذج من هاته الرسائل التي تمتلئ بكثير من الإغراءات التي يصفها الجزائريون الذين هاجروا ، خاصة إلى بلاد الشام في حديثهم ووصفهم، لحياتهم التي شهدت تغيرا جذريا بانتقالهم من العيش في فقر مدقع وتحت قوانين جائرة ، في ظل نظام عدو كافر ، إلى العيش في ظروف اجتماعية واقتصادية أفضل تحت حكم إسلامي وفي ارض مسلمة، وقد أورد أبو القاسم سعد الله نموذجا عن واحدة منها معلقا عليها كما يلي : "هذه نسخة من رسالة مخطوطة... تتناول هجرة أحد الجزائريين إلى بلاد الشام في حياة السيد محمد بن التهامي شطة الذي سبق بالهجرة إلى الشام ، ويحاول صاحب الرسالة أن يغري الجزائريين بالهجرة إلى الشام لأن الدولة العثمانية توفر لهم وللتونسيين شروط الإقامة".<sup>49</sup>

ومن جهة أخرى لعبت دعاية السلطان عبد الحميد الثاني دورا كبيرا في استقطاب الجزائريين من خلال لجوئه إلى سن عدة قوانين ومراسيم تتعلق بالهجرة الجزائرية إلى الولايات العثمانية<sup>50</sup>.

وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يهدف من وراء تشجيعه لهجرة الجزائريين على المشرق ، حشد القوى الإسلامية لاستعمالها كأداة للحفاظ على عرشه لتعطيه دفعا ماديا ومعنويا قويا على الصمود والمقاومة ضد القوى المناوئة داخليا والقوى الاستعمارية الأوروبية خارجيا ، أو دفعهم للثورة في أوطانهم ضد مستعمرهم، ومن أجل ذلك تم إنشاء "اللجنة الإسلامية العليا للهجرة"<sup>51</sup> والتي كانت تحت إشراف السلطان عبد الحميد الثاني شخصيا، بهدف تسهيل ظروف استقبال المهاجرين المسلمين من كل مكان، لا سيما وأن العديد من المهاجرين المغاربة وخاصة الجزائريين رفضوا التجنس بجنسيات الدول الاستعمارية (فرنسا وإسبانيا وإيطاليا) وفضلوا الانتساب إلى الدولة العثمانية ، لذلك تقدموا بطلبات للحصول على الجنسية العثمانية بهدف الاحتماء بها باعتبارها أقوى دولة إسلامية كانت تمثل الخلافة الإسلامية.

فقد ظهرت "جمعية المهجرة" بالتزامن مع ظهور "جمعية العروة الوثقى"، أما "القانون الخاص بهجرة الجزائريين" فقد صدر في جانفي سنة 1906م، والذي جاء في مجموع 23 بنداً، ومن أهم بنود هذا القانون ، ذلك البند الذي ينص على تشجيع هجرة مسلمي المجر والنمسا وروسيا وسكان بلدان المغرب العربي، وكذلك البند الذي أعطى لكل مسلم مهاجر حق تملك الأرض في الدولة العثمانية.<sup>52</sup> وكانت الدولة العثمانية تقدم لكل مهاجر مسلم مبلغا ماليا ليشتري به المشية ، وعربة فلاحية وأدوات أخرى ذات استعمال فلاحى، وتحصل كل عائلة مهاجرة على عشرون (20) هكتارا من الأرض مجانا، وعلى ثورين زيادة على البذور ، في مقابل أن تدفع هذه العائلات الضرائب بعد عشرين سنة.<sup>53</sup>

وقد عرف هذا المشروع تراجعاً واضحاً بعد 1909م أي بعد وصول الاتحاديين للحكم، ونتيجة عزل السلطان عبد الحميد الثاني كمهندس لهذا المشروع، دون أن ننسى رغبة الاتحاديين في التخلص من مشكل المهاجرين كوجه من أوجه التواصل مع العالم الإسلامي ، مما أدى إلى استياء واضح لدى عدة أطراف فقد خرج إلى شوارع إسطنبول سنة 1910م عدد كبير من أنصار السلطان عبد الحميد الثاني، احتفاء بمناسبة عيد ميلاده، ف وقعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين والسلطة التركية الاتحادية، وكان من بين هؤلاء المتظاهرين جزائريون، واتجه الجميع إلى قصر الحكومة وبدأوا يرددون هتافات منددة بحكومة الاتحاديين التي أطاحت بالسلطان عبد

الحمد الثاني قائلين: "تسقط تركيا الموت للاتحاديين لقد خدعونا ، تحيا فرنسا"<sup>54</sup>. لذلك حاولت فرنسا استغلال هذه القضية لتبيض صورتها الاستعمارية أمام المجتمع الجزائري والرأي العام العالمي، فأصبحت بعض الأصوات الفرنسية تطالب بتحسين شروط عودة المهاجرين المغاربة إلى بلدانهم، وقد تزعم الحاكم العام للجزائر جونار<sup>55</sup> هذه الحملة، بهدف كسب ود هؤلاء المهاجرين لصالح فرنسا بدل معاداتها ،وسعيا لتوفير جزء من اليد العاملة التي تحتاجها فرنسا، في ظل أزمة في اليد العاملة الفلاحية بالجزائر، مما انعكس سلبا على الإنتاج الفلاحي، لكن القوانين والتشريعات التي أصدرها جونار لم تجد ترحيبا من المهاجرين الجزائريين الذين فضلوا البقاء في الشام.

لتوجه بعد ذلك السلطات الفرنسية عدة نداءات لمهاجري المغرب العربي الذين كانوا في بلاد الشام مطالبة منهم العودة لبلدانهم الأصلية، في مقابل تقديم التسهيلات والمعونة لهم، لكن الجزائريين استمروا في تجاهلهم لهذه النداءات واستمروا في التدفق إلى بلاد الشام ، كهجرة تلمسان سنة 1911م ،وبما أن عددا من المهاجرين الجزائريين إلى إسطنبول وبلاد الشام، كانوا مصدر تنازع قضائي بين فرنسا وبين الدولة العثمانية فإن السيد" بونبار"<sup>56</sup> أقام علاقة عداة بين مشروع "حركة الجامعة الإسلامية" والجنسية، فكان كل جزائري يحرم من الجنسية الفرنسية إذا ثبت تعامله مع المشروع الوحدوي التحرري لحركة الجامعة الإسلامية ،لذلك توصل الطرفين التركي والفرنسي بعد شهرين من التفاوض إلى إنشاء "دستور خاص بالجزائريين"، ليصدر سنة 1911م ومن أبرز بنوده:

- تعطى الجنسية التركية للجزائريين الذي سبق لهم أن سكنوا الأراضي التركية، على أن يحقق القنصل الفرنسي في أمرهم في ظرف لا يتعدى (75 يوما).
- تعطى الجنسية التركية للنساء الجزائريات غير المتزوجات.
- أن لا يكون المعنيون في البندين السابقين قد سبق لهم الوقوف في وجه فرنسا<sup>57</sup>.

ونستطيع بسهولة أن نستنتج من هاته البنود تخليا واضحا لحكومة الاتحاديين عن جزء هام من المهاجرين الجزائريين المعادين لفرنسا لصالح السياسة الفرنسية مما يعد تواطئا من الحكومة

الاتحادية بهدف تجفيف منابع المقاومة العربية للمغرب العربي المضادة للاحتلال الفرنسي بالخارج خاصة في بلاد الشام من جهة، وتجريد الجزائريين من الجنسية والمواطنة التركية مما يدفعهم لطلب الجنسية الفرنسية، كما شكلت الصحافة إحدى أهم الوسائل الناجعة والفعالة في الدعاية لهجرة الجزائريين نحو المشرق وخاصة بلاد الشام، وقد لعبت جريدة " المهاجر " التي أسسها محمد بن التهامي شطة في دمشق سنة 1912 دورا بارزا في هذا المجال.<sup>58</sup>

ولم يقتصر التأثير على الهجرة المشرقية الشامية فقط فإن تونس بدورها كان لها نصيبها من فتح أعين الجزائريين على أفكار الجامعة الإسلامية من خلال نخبتها، فالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي انتقل على تونس ما بين 1908-1912م، حضى في الزيتونة، معقل الشبان التونسيين على الاستفادة القصوى من التأثير بالفكر الإصلاحى بعد أن قرأ على الأستاذين محمد الطاهر بن عاشور ومحمد النخلي القيرواني، اللذان كانا من المدرسة العبدوية، وتابع دروس محمد البشير صفر، صديق علي باش حمبه في الخلدونية، ثم هناك المثل الأعلى في المجال السياسي، حزب الدستور القديم ثم الجديد من خلال الزعيم عبد العزيز الثعالبي وتوفيق المدني، الجزائري الأصل.

إن الهجرة المغاربية عموما والجزائرية خصوصا خلال الربع الأول من القرن العشرين لاسيما قبيل الحرب العالمية الأولى سنوات 1910-1911م رسمت بوضوح علاقة المجتمع الجزائري السياسية والإدارية مع فرنسا، فقد شكلت ردا واضحا على تلك السياسات الفرنسية المرتبطة بالتجنيد الإجباري والاستنزاف المتزايد للجزائريين وأملاكهم، أمام غياب واضح لأية حقوق تقدم لهم على الصعيدين السياسي والاجتماعي. لقد كانت تركيا وسوريا ومصر، الأكثر جاذبية لنظر المهاجرين الجزائريين دون أن يغفل تونس الوجهة الأقرب للجزائريين والتي قد تتحول بعد ذلك إلى مركز عبور للمناطق السالفة الذكر، وقد شعرت السلطات الاستعمارية بتزايد وتيرة هذه الهجرة نحو المشرق، في ظل دعاية قوية للجامعة الإسلامية، "لتتحول إلى واحدة من أكثر المواضيع إثارة للنقاش في البرلمان الفرنسي سنوات 1912 و1913 و1914"<sup>59</sup>.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> - أصبحت الدولة العثمانية في هذه المرحلة توصف بأنها الرجل المريض
- <sup>2</sup> - إستعمل محمد رشيد رضا هذا المصطلح على جانب مصطلح الجامعة الاسلامية ،أنظر:محمد رشيد رضا، الجامعة الاسلامية وآراء كتاب الجرائد فيها،مجلة المنار،عدد12،22 اوت1899،ص337.
- <sup>3</sup> - كان الأستاذ عبد الحميد الزهراوي من المعروفين بإستعمال هذا المصطلح في مقالاته ،أنظر مقاله ، "التضامن وأهل الرأي"،الجريدة ،عدد31-32،تموز-جويلية 1907،صص12-33.
- <sup>4</sup> - يؤرخ علي المحافظة بداية ظهور الجامعة العثمانية إلى فترة فرض الحماية الإنجليزية على مصر سنة1882م،أنظر:علي المحافظة،الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914،ط2،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،1978،ص118.
- <sup>5</sup> - محمد عمارة،الجامعة الاسلامية والفكرة القومية (نموذج مصطفى كامل)،ط1،دار الشروق،القاهرة،1994،ص50.
- <sup>6</sup> - أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،(طبعة خاصة)،دار البصائر،الجزائر،2007،ج2،ص109.
- <sup>7</sup> محمد عمارة ،مرجع سابق،ص50.
- <sup>8</sup> - تعتبر الوهابية حركة إسلامية قامت في شبه الجزيرة العربية، على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي (1703-1891م)، المولود في بلدة العيينة ، الواقعة شمال الرياض، تهدف حسب منظريها إلى تنقية عقائد الإسلام والتخلص من العادات والممارسات التعبدية التي إنتشرت في بلاد الإسلام، وترأها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي، مثل تعظيم السحر وباء القبية وتجميد القبور والطواف حولها والتوسل بالأولياء...تبنى عبد العزيز آل سعود ، الوهابية مذها رسميا للدولة السعودية إلى يومنا هذا ، أنظر : ناصر السعيد ، تاريخ آل سعود، دار الشروق ، القاهرة ،1983،ص187
- <sup>9</sup> - محمد عمارة نفسه،ص51.
- <sup>10</sup> - محمد عمارة ،مرجع سابق،صص51-52.
- <sup>11</sup> - محمد عمارة نفسه ،ص52.
- <sup>12</sup> - أنور الجندي،العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،دار النشر اللبناني ودار الكتاب المصري ،القاهرة ،1979،ص170.
- <sup>13</sup> - مذكرات السلطان عبد الحميد ، محمد حرب،ص67.
- <sup>14</sup> - محمد عمارة ، مرجع سابق،ص54
- <sup>15</sup> - جمال الدين الأفغاني ،الأعمال الكاملة ،دراسة وتحقيق محمد عمارة ،القاهرة ،1968،ص342.
- <sup>16</sup> - رضوان السيد، عصر النهضة الأوروبية كالأستلة الكبيرة والأجوبة الحائرة، مجلة الفكر العربي، عدد 39 و40، أكتوبر 1975.
- <sup>17</sup> - محمد أنيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي 1514-1914 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ،(دت)،ص122.
- <sup>18</sup> - محمد عمارة ،مرجع سابق،ص59.
- <sup>19</sup> - لاننسي وجود ديانات غير الاسلام داخل الدولة العثمانية ولو على شكل أقليات بالنسبة للمسيحية واليهودية
- <sup>20</sup> - محمد محمود السروجي، تاريخ أوروبا الدبلوماسية من السبعينيات للقرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الأولى،الاسكندرية ،1965، صص7-8.
- <sup>21</sup> - لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1982،، صص288-319.
- <sup>22</sup> - مالك بن نبي ،وجهة العالم الاسلامي، تر ، عبد الصبور شاهين،ص49.
- <sup>23</sup> - سورة آل عمران ، أية 103.
- <sup>24</sup> - سورة الحجرات ، أية 13.

- 25 - عبد الحميد الثاني، المذكرات، ترجمه حرب، دار القلم، دمشق، 1991، ص 22.
- 26 - مذكرات السلطان عبد الحميد، نفسه، ص 23.
- 27 - محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني، ط 2، دار القلم، دمشق، 1991، ص 531-532.
- 28 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 516-519.
- 29 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 110.
- 30 - أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي المتوفي 1850 صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص ص أ- ب
- 31 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 111.
- 32 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 109.
- 33 - محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجنود، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2004، ص 43.
- 34 - موفق بن لمرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية، مطابع دار الكويت للصحافة، الكويت، 1984، ص 112.354
- 35 - محمد مصطفى الهلالي، مرجع سابق، ص 86.
- 36 - محمد عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتى عليها، ط 1، المكتبة الأنجلو مصرية، 1984، ج 3، ص 1221.
- 37 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900م، دار البصائر، ص 560.
- 38 - سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 564.
- 39 - سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العفرية بين الحرين 1919-1939م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007-2008، ص 10-19.
- 40 - كمال فيلاي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، اعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري، قسنطينة، مطبعة الكسندر، 2009، ص 95.
- 41 - ملحق من كتاب، عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية... ص 52-57.
- 42 - الكراغلة: كلمة تطلق في الجزائر على المولدين من أبناء عثمانين وأمهات جزائريات.
- 43 - عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 54.
- 44 - عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 56.
- 45 - محمد غالم، « من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية » / *Insaniyat* بإنسانيات، 2000 | 12 ص-ص، 27-38.
- 46 - محمد غالم، « من أرشيف الإدارة الاستعمارية، نفسه، ص 27-38.
- 47 - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 45.
- 48 - عمار هلال، الهجرة الجزائرية، ص 32.
- 49 - أبو القاسم سعد الله، حاطب اوراق، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 319-320.
- 50 - سعد الله، الحركة الوطنية، ج 2، ص 121.
- 51 - اللجنة الاسلامية العليا للهجرة.

<sup>52</sup> - Pierre, Bardin, Algeriens et Tunisiens dans l'Empire Ottoman de 1848 a 1914, éd du Centre national de la recherche scientifique, Paris, France, 1979, p48-49.

<sup>53</sup> -ibid,p172.

<sup>54</sup>-ibid,p174-

<sup>55</sup> - جوناو (1857-1927) رجل دولة فرنسي وحاكم عام للجزائر ثلاث مرات (1900-1901) و(1903-1911م) و(1918-1919م)، ليصبح سنة 1920 رئيسا للجمهورية الفرنسية.

<sup>56</sup> - القنصل الفرنسي في بيروت.

<sup>57</sup> - مجلة المنار، عدد 12، السن 1900، 3، ص 260.

<sup>58</sup> - محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910-1954، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص ص 35-38.

<sup>59</sup> - Béchir Tlili, Au Seuil du Nationalisme Tunisien : documents inédits sur le panislamisme au Maghreb

(1919-1923), *Africa: Rivista trimestrale di studi e documentazione dell'Istituto italiano per l'Africa e*

*l'Oriente*, Anno 28, No. 2 (GIUGNO 1973), pp. 211-236.